القوط الغربيين في عهد الأريك الثاني

(484 ـ 507م)

م. م. سعد سبع عيسى*
و م. م. محمد عدنان سلمان**
* المديرية العامة لتربية بغداد، الرصافة الثالثة، بغداد \ العراق
** الجامعة المستنصرية – كلية الآداب، بغداد \ العراق

The Visigoths During the Reign of Alaric II (484-507 A.D)

Assist. Lect. Saad Saba. Issa*
and Assist. Lect. Mohammed Adnan Salman**
*General Directorate of Education, Rusafa Third, Baghdad / Iraq
**College of Arts, Al-Mustansiriyah University, Baghdad / Iraq
mohammed.adnan@uomstansiriyah.edu.iq
Saadalkzay80@gmail.com

المستخلص

تعتبر مملكة القوط الغربيين من أهم الممالك الجرمانية الشرقية، التي تأسست على انقاض الامبراطورية الرومانية في غرب أوربا، وقد مرَ تاريخ هذه المملكة بتحولات كبيرة حتى تم تأسيس مملكة مستقلة مترامية الأطراف شملت معظم مدن جنوب غرب بلاد الغال وشبه الجزيرة الآيبيرية، ولكن أهم هذه التحولات حدثت في عهد الملك الأريك الثاني (484-507م) الذي انفرد عن سائر ملوك الجرمان بما خلّفه من تراث قانوني عُدّ أعظم عمل قانوني صدر عن ملك جرماني، حتى بلغ من اهميتها وشهرتها ان غَدت أساساً من أسس قوانين القانون الأوربي الحديث، وعلى الرغم من اهتمام الأريك الثاني بإصدار القوانين المدنية والكنسية التي تهدف لتعزيز استقرار ووحدة مملكة القوط الغربيين شهدت فترة حكمه الكثير من الضعف، نتيجة سياسة التسامح التي غلبت على شخصيته كونه لم يكن ميالاً بطبعه للقسوة وسفك الدماء، هذا فضلاً عن تصاعد قوة الفرنجة بقيادة كلوفس الطامح الى مد نفوذه على جميع اجزاء بلاد الغال، وهذا ما ادى الى نهاية حكم الأريك وخسارة مملكة القوط الغربيين للعاصمة تولوز واجزاء أخرى من بلاد الغال ، وانحسار حكم القوط الغربيين فقط في غالة ومعظم اجزاء شبه الجزيرة الآيبيرية.

كلمات مفتاحية: القبائل الجرمانية، القوط الغربيين، الأريك الثاني. أسبانيا

Abstract

The Kingdom of the Visigoths is considered one of the most important East Germanic kingdoms, which was founded on the ruins of the Roman Empire in Western Europe, The history of this kingdom went through major transformations until a sprawling independent kingdom was established that included most of the cities of southwestern Gaul and the Iberian Peninsula, but the most important of these transformations occurred During the reign of King Alaric II (484-507 AD), who was distinguished from other Germanic kings in that he left behind a legal heritage, it was considered the greatest legal work issued by a German king, to the point of its importance and fame that it became one of the foundations of the laws of modern European law However, despite Alaric II's interest in issuing civil and ecclesiastical laws aimed at strengthening the stability and unity of the Visigothic Kingdom His reign witnessed a lot of weakness, as a result of the policy of tolerance that prevailed in his character as he was not naturally inclined to cruelty and bloodshed, in addition to the rise of the power of the Franks under the leadership of Clovis, who aspired to extend his influence On all parts of Gaul, this is what led to the end of the rule of the Alaric and the loss of the Visigothic Kingdom of the capital, Toulouse, and other parts of Gaul, and the decline of Visigothic rule only in Gaul and most parts of the Iberian Peninsula.

Keywords: Germanic tribes, Visigoths, Alaric II. Spain

المبحث الأول
اصل وتكوين مملكة القوط الغربيين

اولاً: اصل القوط الغربيين

يعود اصل قبائل القوط (Goth) الى عرق الجرمان الشرقيين وهم من أشهر القبائل الجرمانية على الاطلاق واكثرهم عددا (Mierow, 1915, p. 57) وينتمي القوط الى العديد من الأسر الملكية، ومن اهمها اسرة آمال (Amal) التي انحدر منها ملوك القوط الشرقيون[1] (Ostrogoths)، وأسرة البالطيين (Balthi) أي الشجعان، وهي التي انحدر منها ملوك القوط الغربيين، ولهذه الأسر شهرة واسعة في الحروب واطلقت على جميع تلك القبائل صفة أو لقب البرابرة[2]، وكانت تلك القبائل من الرحل الذين يعشقون الحرب ويزدادون شغفاً بالصيد، ولا يميلون كثيراً للعمل بالزراعة، لأنهم لا طاقة لهم بها لهذا كانت حياة الرعي بالنسبة لهم تمثل عصب الحياة الاجتماعية، الا ان أهم فضائلهم (كرم الضيافة، واحترام العهد، والشجاعة الفائقة، والنظافة، والعفة) (الشيخ، 1975، صفحة 10).

وأرجع معظم المؤرخين الموطن الأصلي للقوط الى المناطق المحيطة بالبحر البالطي وشبه جزيرة اسكندناوة[3]، التي ظلوا بها لمدة من الزمن، ثم عبروا قبل حلول

1- القوط الشرقيين: ينتمي القوط الشرقيين كذلك الى عنصر من الجرمان الشرقيين، التي عاشت في اوربا واسسوا مملكتهم تحت حكم ثيودريك العظيم عام 493م في ايطاليا والمناطق المجاورة لها واستمرت حتى عام 553م، وكان لها تأثيرا في الاحداث السياسية التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية. للمزيد ينظر: (العربي، 2006، الصفحات 21-22).

2- البرابرة: تطلق كلمة البرابرة بشكل عام على من هم يعتبرون غير متحضرين، والذين تمتاز تصرفاتهم بالوحشية والجهل والقبلية، وقد اطلق الرومان هذا الاسم على جميع القبائل الرعوية التي غزت الامبراطورية الرومانية او احاطت بها مثل (الجرمان، والسكيثيين، والمغول، والاتراك، والهون، والكلت، وغيرهم. للمزيد ينظر: (عاشور، 1976، الصفحات 54-57)

3- اسكندناوة: تقع شمال القارة الاوربية، وتضم السويد والدنمارك والنرويج ويلحق البعض كل من ايسلندا وفنلندا وجزر فارو، على الرغم من عدم انتمائهم لشبه الجزيرة من الناحية جغرافياً، ولكن نتيجة التقارب التاريخي والحضاري والعلاقات الثقافية التي تربط هذه الدول مع الدول الاسكندنافية. للمزيد ينظر: (Moor, 1971, p. 732)

القرن الرابع قبل الميلاد مع اغلب القبائل الجرمانية عند مصبات نهر الاودر[1] والفستولا[2] واستقروا بها لسنوات طويلة (طرخان، 1958، صفحة 33)، وفي القرنين الاول والثاني بدأت قبائل القوط رحلة طويلة بعد ان قرر زعمائهم الاتجاه جنوباً حتى استقروا قرب بوميرانيا الشرقية (شمال بولندا)، الا انهم واجهوا مصاعب وعقبات جمة، اذ اشتبكوا بجيرانهم من الروجيين[3] والوندال[4] فأخضعهم القوط الى سيطرتهم (طرخان، 1958، صفحة 34)، واستمر اندفاع القوط جنوباً بحثاً عن اراضي اكثر خصوبة، لا سيما بعد ازدياد اعدادهم وفقر اراضيهم من جهة، وبسبب استمرار الحروب بين القبائل من جهة اخرى، وقد واجه القوط باندفاعهم جنوباً الكثير من العقبات، إذ اضطروا الى عبور مستنقعات "بريبت" (غرب اوكرانيا)، ثم انتشروا في منطقة سكيثيا[5]، في شمال البحر الاسود، والتي اطلق عليها القوط بلغتهم اسم "ايوم" (Ouim) والتي تعني مدينة الماء (موس، 1988، صفحة 84) (مهدي، 2020، الصفحات 94-95)، ومع استمرار تحرك القوط باتجاه الجنوب واثناء عبورهم نهر الدنيستر[6] تحطم احد الجسور المقامة فوق

1- نهر الاودر: نهر يبلغ طوله 866 كم يقع في وسط اوربا، وينبع من جبال السوديت التشيكية، ثم يمر في اتجاه الشمال عبر غربي بولندا. ينظر: (عثمان، 2004، صفحة 9)

2- نهر الفستولا: اطول نهر في بولندا يبلغ طوله 1047 كم ينبع من جبال كارباثيان في جنوبي بولندا، ثم يتخذ مجرى دائرياً نحو الشمال ثم يخترق مدينة وارسو، ثم يصب من خلال عدة فروع في بحر البلطيق. ينظر: (عثمان، 2004، صفحة 22)

3- الروجيين: احدى القبائل الجرمانية الشرقية، التي عاشت في البداية على الشاطئ الجنوبي لبحر البلطيق، ومن ثم تحركت بأعداد كبيرة جنوباً، حتى حلوا بالقرب من بوميرانيا الشرقية، ومن ثم توجهوا الى بانونيا احدى مقاطعات الامبراطورية الرومانية . للمزيد ينظر: (طرخان، 1958، صفحة 34)

4- الوندال: هم احدى القبائل الجرمانية الشرقية، الذين غادروا ساحل البلطيق في وقت سابق لتحرك القوط، استقروا بالقرب من بومرانيا الشرقية، ومن ثم استوطنوا في سيليزيا وبوهيميا، وظل شأن الوندال ضعيفاً بعكس القبائل الأخرى، الا ان الوضع تغير فيما بعد، اذ توغل الوندال وعبروا نهر الراين حتى حصلوا على قسم كبير من شبه الجزيرة الايبيرية ومن ثم عبروا الى شمال افريقيا حيث اسسوا لهم مملكة فيها. للمزيد ينظر:
(The New Encyclopedia Britannica Vol.12, 1988, p. 262)

5- سكيثيا: منطقة تقع في النصف الشرقي من شمال اوربا، وتشمل ايضاً غرب ووسط اسيا، وعرفت بهذا الاسم نسبة الى قبائل الاسكيث الايرانية. للمزيد ينظر: (Smith, 1875, p. 935)

6- نهر الدنيستر: نهر يجري في شرق اوربا، يبلغ طوله 1352 كم، وينبع من جبال الكربات في غرب اوكرانيا وبالقرب من الحدود البولندية، ويصب في البحر الاسود. للمزيد ينظر:
(The New Encyclopedia Britannica,Vol.7, 1988, p. 165)

النهر، وهذا ما ادى الى انقسام القوط الى فرعين، فأطلق على الذين عبروا النهر واتجهوا شرقاً باسم "الاوستروقوط" (Ostrogoths) اي القوط الشرقيين، بينما عرف الذين لم يعبروا النهر واتجهوا غرباً حتى وصلوا الى مصبات نهر الدانوب[1] "الفيزوقوط" (Visigoths) اي القوط الغربيين (العريني، 1968، صفحة 83)؛ (عاشور، 1976، صفحة 96).

انتشر القوط الشرقيون فوق سهول روسيا الجنوبية، في حين اتجه القوط الغربيين نحو بلاد البلقان واقليم داكيا[2]، فانتشروا حول شواطئ البحر الاسود الشمالية، وهكذا وجدوا انفسهم لأول مرة وجهاً لوجه مع الامبراطورية الرومانية، ولما استشعرت الامبراطورية خطرهم الداهم حالفوهم وقرروا لهم دخلاً سنوياً نظير قيام القوط الغربيين بحماية حدود الامبراطورية ضد السارماتيين[3]، الذين يقيمون وراء القوط الغربيين، وهكذا أستمر القوط الغربيين في سلام مع الامبراطورية الرومانية قرابة قرن من الزمن (طرخان، 1958، الصفحات 35-41). ويبدو ان الامبراطورية الرومانية منحتهم وضع المحالفين لكي تأمن شرهم ولكي تحملهم مسؤولية حماية المناطق التي عاشوا بها على الحدود ضد اي اعتداء خارجي.

وترتب على احتكاك القوط الغربيين بالإمبراطورية الرومانية، ان يظهروا من الحماسة لتقبل الحضارة التي اضحوا بقربها وهذا ما جعلهم شديدي التأثير بتلك الحضارة، وسريعي التعلم لكل ما كانت الامبراطورية تود ان تعلمه لهم، واخذوا يتطبعون بطابع الحضارة الرومانية (الشيخ، 1975، صفحة 20)، فتخلصوا من عقيدتهم الوثنية التي تعددت فيها الاله كبقية القبائل الجرمانية، فكانوا اول الشعوب الجرمانية اعتناقاً للمسيحية

1- نهر الدانوب: هو ثاني اطول انهار اوربا يبلغ طوله 2860 كم، ويلقب بنهر العواصم لكونه يمر في فيينا وبودابست وبلغراد وبراتيسلافا وغيرها من العواصم الاوربية. للمزيد ينظر: (عثمان، 2004، صفحة 15)

2- اقليم داكيا: اقليم قديم يقع في شرق اوربا، ويوجد غالبية هذا الاقليم الان على دولة رومانيا الحالية. للمزيد ينظر: (Moor, 1971, p. 214)

3- السارماتيين: مجموعة من القبائل الايرانية من اسيا الوسطى، برزت ما بين القرن الخامس قبل الميلاد والرابع الميلادي، سيطروا في القرن الاول الميلادي على السهوب الاوربية ما بين نهر الدانوب ونهر الدنيبر، تم اخضاع جزء منهم من قبل القوط الغربيين ما بين القرنين الثاني والثالث الميلادي. للمزيد ينظر: (دوسن، 1967، الصفحات 90-93)

الآريوسية[1] (Arianism) على يد مبشر قوطي من اسرة يونانية الاصل يدعى اولفيلاس (Olfilas)(أولفيلاس . (311 – 382 م) وكان لانتشار الآريوسية بين القوط وغيرهم من طوائف الجرمان ابعد الاثر في مستقبل الحوادث التاريخية في اوربا العصور الوسطى (فيشر، 1969، الصفحات 17-18) (عاشور، 1976، صفحة 67). أن أغلب القبائل الجرمانية اعلنت تبنيها المسيحية بالدرجة الاولى للمصالح السياسية وتقربها من المجتمع الروماني الذي بدأ يترك عبادة الالهة القديمة والتوجه الى المسيحية أيضاً. كان من الجائز ان يستمر استقرار القوط الغربيين في داكيا لو لا قدوم الهون[2]، الذين نفذوا الى ربوع داكيا، فحاول القوط الغربيين ان يصدوهم لكنهم لم يستطيعوا سوى تأخير وقوع الكارثة، ولا سيما بعد الهزيمة الساحقة التي انزلها الهون بهم سنة 370م (العريني، 1968، صفحة 84) (المدني، 1973، صفحة 84)، فلم يجد القوط الغربيين بداً من الفرار من وجه الهون فطلبوا من الامبراطور فالنز[3] السماح لهم بعبور نهر الدانوب ليسلموا من خطر الهون فسمح لهم الامبراطور في عام 376م بعبور نهر الدانوب والاقامة على الاراضي المهملة في

1- الآريوسية: سميت بهذا الاسم نسبة اريوس Arius، احد رهبان الاسكندرية الذي اعتقد ان الله اله واحد وان السيد المسيح ليس من جوهر الله ولا يشاركه في ازليته، على خلاف رأي الكنيسة الكاثوليكية التي اعتقدت بألوهية السيد المسيح، وقد كان للآريوسية اثر كبير في تاريخ الجرمان وعلاقتهم بالكنيسة، لان جميع القبائل الجرمانية عدا الفرنجة اعتنقوا المسيحية على مذهب اريوس كالقوط الغربيين والشرقيون والوندال وغيهم، وعدت الكنيسة الكاثوليكية ان الآريوسية حركة هرطقة خارجة عن الكنيسة الكاثوليكية، فتمت مطاردتهم الا ان المذهب الآريوسي انتشر في البلقان وماوراء الدانوب. للمزيد ينظر:

(Stephenson, 1951, pp. 5- 22)

2- الهون: من القبائل الاسيوية ذات الاصول المغولية التركية، ويوصفون بانهم من اشرس القبائل، حيث كانوا يبثون الرعب اين ما حلوا، بسبب وحشيتهم المعروفة عنهم، اندفعوا الى اوربا بحدود 370م فأخضعوا القوط الشرقيين عام 375م، واجبروا القوط الغربيين الى التراجع باتجاه نهر الدانوب، وتوسع الهون في نهاية القرن الرابع حتى سيطروا على اجزاء من نهر الفولجا شمالاً ومنطقة البحر الأسود شرقاً والمانيا غرباً، ومعظم مناطق شرقي اوربا، ويعد اتيلا Attila من ابرز ملوكهم، انتهت امبراطورية الهون بهزيمتهم في معركة شالون عام 451م. للمزيد ينظر: (عمران، الصفحات 92- 93)؛ (لانجر، الصفحات 389-392).

3- فالنز: تولى الامبراطور فالنز حكم الامبراطورية الشرقية ما بين (364-378م) مشاركاً اخاه الامبرطور فالنتيانوس الامبراطور على العرش الغربي، تمكن فالنز في البداية من صد هجمات القوط الغربيين، وصد هجمات الفرس لاحتلال ارمينيا وبلاد ما بين النهرين، لكن انتصارات فالنز لم تكن حاسمة فاضطر الى العودة الى اوربا عام 377م ليواجه خطر القوط الغربيين. للمزيد ينظر: (الناصري، 1991، الصفحات 461-463).

تراقيا (جنوب بلغاريا الحالية) ومحاولة استصلاحها، وهكذا استقروا داخل الامبراطورية الرومانية، الا ان تعسف الموظفين الرومان واساءة معاملتهم للقوط الغربيين، وعدم توفر سبل العيش والحياة المستقرة، قد ادى بالقوط الغربيين ان يقابلوا هذه الاستضافة بالثورة والتطلع الى الاستقلال، فاصطدموا بالجيش الروماني وخاض الطرفان في عام 378م معركة ادرنة التي تعد من المعارك التي لها أثر كبير في سقوط الامبراطورية الرومانية، إذ انتصر فيها القوط ولقي الامبراطور فالنز حتفه في هذه المعركة (عمران، صفحة 68)، وبعدها لم يغادر القوط الغربيين الاراضي الرومانية (المجيد، 2015، صفحة 79).

بعد مقتل الامبراطور فالنز خلفه على العرش الامبراطور ثيوديوس الاول (378-395م)، والذي ادرك ان معاداة القوط الغربيين ليست من الحكمة في شيء، لذلك فضّل احتوائهم في كيان الامبراطورية وتجنيدهم في الدفاع عنها، فعقد معهم اتفاقاً عام 382م اصبحوا بموجبه معاهدين له، فأعفاهم من الضرائب المفروضة عليهم مقابل انخراطهم في الخدمة العسكرية في الجيش الروماني، وهيأ لهم موطناً في اقليم تراقيا، كما وافق على احتفاظهم باستقلالهم القبلي وخصائصهم القومية واحتفاظهم بقوانينهم وعقيدتهم الآريوسية (عمران، الصفحات 68 – 69)، الا ان القوط الغربيين لم يقتنعوا بما حصلوا عليه من الامتيازات الواردة في اتفاقهم مع الرومان، لذا اخذوا يعيثون فساداً في البلاد التي نزلوا بها (العريني، 1968، صفحة 91)، كما اخذوا يقتحمون حدود الامبراطورية الرومانية بالقوة، وقد وصل الغزو الى هذه المرحلة بعد وفاة ثيوديوس الاول عام 395م (هليستر، صفحة 58)، إذ قسمت الامبراطورية الرومانية بعده بين ولديه، اركاديوس (395-410م) الذي تولى القسم الشرقي وعاصمته القسطنطينية، والذي كان حينها في الثامنة عشرة من عمره، بينما اخوه الاصغر هونريوس (395-423م) الذي كان عمره في الحادية عشرة من عمره فقد ولي على القسم الغربي من الامبراطورية وعاصمته رافنـــا (طرخان، 1958، صفحة 64)؛ (فيشر، 1969، صفحة 23)، والواقع ان خليفتي ثيوديوس كانا غير ناضجين، فأحاطت بكل منهما مجموعة من رجال البلاط المرتشين العاجزين عن معالجة الموقف الخطير في الامبراطورية الرومانية التي بدأت وحدتها تتفتت وقوتها تضعف، وازاء تلك الظروف التي حلت بالإمبراطورية الرومانية، اعطت الفرصة للقوط الغربيين بأن يكونوا مملكتهم (مهدي، 2020، الصفحات 103-104).

ثانياً: نشأة وتكوين مملكة القوط الغربيين

بعد موت ثيوديوس عام 395م بدى الضعف يدب في كيان الامبراطورية الرومانية، وفي تلك الاثناء ظهرت بعض التطورات المهمة بين القوط الغربيين الذين اختاروا ملكاً عسكرياً عليهم في سن العشرين وهو الأريك الأول Alaric I (395-410م) الجسور الذي افزعت جرأته الحربية افئدة معاصريه (Halsall, 2007, p. 190)، ومما يدعوا للالتفات انه لم يخطر للأريك ان ينال من الامبراطورية بسوء، وانما اراد نظراً لما قدمه هو وقومه من خدمات جليله للرومان ان يظفر بأخذ المناصب الامبراطورية العالية، والحصول على اقليم خصيب من اقاليم الامبراطورية يؤسسون فيه مملكتهم الخاصة، وفي سبيل هاتين الغايتين، قاد الأريك القوط الغربيين لمهاجمة اثينا وتساليا والبلوبونيز وستولى على كورنثا واسبرطة، كما نجح الأريك في حصار روما عام 410م (العريني، 1968، صفحة 91)؛ (فيشر، 1969، صفحة 24)، التي اباحها للقوط الغربيين يعيثون فيها فساداً، الا انه مات في نفس العام (طرخان، 1958، الصفحات 78-80). اختير اتولف Athavulf (410-415م) شقيق زوجة الأريك ملكاً على القوط الغربيين بعد وفاة الأريك الاول، الذي حرص على ان يجعل قومه في خدمة الامبراطورية، فبدأ اتولف بعرض خدماته على الامبراطور الغربي هنريوس، ولخدمة مصالح الامبراطورية قاد اتولف القوط الغربيين صوب الغرب نحو بلاد الغال[1]، لاستخلاص المنطقة الممتدة من نهر اللوار[2]، حتى جبال البرانس[3]، والى اقصى شمال اسبانيا للاستحواذ عليها وتطهيرها من القبائل الجرمانية الاخرى، بعد ان غدت شبه مفقودة بالنسبة للإمبراطورية، واستطاع اتولف ان يقيم في جنوب بلاد الغال فعلاً وان

1- بلاد الغال: اسم قديم اطلقه الرومان على المنطقة الواقعة في اوربا الغربية التي تشمل كل من (فرنسا الحالية، وبلجيكا، وغرب المانيا، وشمال ايطاليا) وقد غزتها شعوب متعددة كالرومان والجرمان والكلت، وقد ارتبط هذا الاسم هذه المنطقة بالفرنجة، لأنهم استقروا فيها على نحو دائم، فاشتق اسم فرنسا من اسمهم. للمزيد ينظر: (James, 1982, pp. 4- 12)

2- نهر اللوار: اطول نهر في فرنسا من اهم واطول انهار فرنسا اذ يبلغ طوله حوالي 1050كم، ويصب في خليج بسكاي في المحيط الاطلسي غرب فرنسا. للمزيد ينظر: (عثمان، 2004، صفحة 24)

3- جبال البرانس: هي عبارة عن سلسلة جبلية تقع جنوب غرب اوربا، بين فرنسا واسبانيا تمتد هذه الجبال بنحو 435كم من خليج بسكاي في المحيط الاطلسي حتى البحر المتوسط. للمزيد ينظر: (The New Encyclopedia Britannica, Vol.6, p. 334)

يتخذ من منطقة "ناربون" (Narbonne) عاصمة له، وتزوج من بلاسيديا اخت الامبراطور هنريوس عام 414م ليصبح مقرباً للإمبراطور وداخلاً في طاعة الامبراطورية، غير انه ما لبث ان اغتيل في العام 415م (طرخان، 1958، الصفحات 84–87)؛ (الشيخ، 1975، صفحة 56).

تولى واليا Walia (415–420م) حكم القوط بعد اتولف، الذي استمر في تنفيذ سياسة الامبراطورية الرومانية، ونجح واليا في تهدئة غالة الواقعة جنوب غرب بلاد لغال وطرد السويفيين[1] الى شمال غرب اسبانيا، وازاحة الوندال الى جنوب نهر ابرو شمال شرق اسبانيا، وترتب على حروب واليا في اسبانيا ان اخضع القوط الجانب الاعظم منها باستثناء الجزء الشمالي الغربي، وفي ظل هذه الاحداث خشى الامبراطور من ازدياد قسوة القوط في اسبانيا فمنح واليا اقليم اكيتاين (Aquitaine) [2] واعترف به حاكماً عليه عام 419م، فاتخذ من مدينة تولوز (Toulouse) [3] ويبدو ان الملك واليا نجح في تأكيد وضع القوط الغربيين في جنوب بلاد الغال وشمال اسبانيا .

خلف واليا على عرش القوط ثيودريك الاول Theoderic l (420–451م) الذي عمل على تثبيت اركان مملكة القوط وتوسيع رقعتها، فوسع رقعة اراضيه في جنوب الغال، بعد ان انتزعها من الرومان عام 436م، فحاول الرومان الوقوف بوجهه لكنه انزل الهزيمة بهم عام 439م ومن ثم ساد السلام بينه وبين الرومان، وفي اثناء حرب الهون عام 415م التحقت قوات القوط بقيادة ثيودريك بقوات الرومان وحلفائها لمواجهة الهون فانزلوا الهزيمة بهم في معركة شالون، التي ابلى القوط فيها بلاءً حسناً حتى ان ملكهم ثيودريك لقى حتفه بها (الشيخ، 1975، الصفحات 57–58)؛ (عاشور، 1976، صفحة 71).

1- السويفيين: هم مجموعة من القبائل الجرمانية، التي دخلت نهر الراين في بداية القرن الخامس الميلادي للبحث عن وطن جديد، وتمكنوا من الوصول الى بلاد الغال ثم اسبانيا واحتلوا مدينة جليقية في شمال غرب اسبانيا عام 409م، التي اسسوا فيها مملكتهم، التي دامت قرابة مائة وخمسين عاماً من 411 حتى 585م وقد ضمت الى مملكة القوط الغربيين بعد انتصارهم عليها عام 585م. للمزيد ينظر: (الشيخ، 1975، الصفحات 12–13)

2- اقليم اكيتاين: اقليم يقع جنوب غرب فرنسا، يمتد بين نهر الرون شرقاً وخليج بسكاي غرباً، ونهر اللوار شمالاً ونهر الجارون جنوباً، حصل عليه القوط عام 418م. للمزيد ينظر:

(Moor, 1971, p. 43)

3- تولوز: مدينة تقع جنوب غرب فرنسا، بالقرب من الحدود الاسبانية، وتعد تولوز جزءاً من اقليم اكيتاين. للمزيد ينظر: (الشيخ، 1975، صفحة 57)؛ (عثمان، 2004، صفحة 64).

تولى العرش بعد ثيودريك الاول ابنه ثورسمند Thorismond (451-453م) الذي لم يهنأ بالعرش طويلاً ، اذ سرعان ما ثار ضده اخوته بسبب اختلافهم معه في السياسة التي ينبغي انتهاجها مع الرومان، فوضع احدهم حداً لمشروعاته وحياته (الشيخ، 1975، صفحة 58)، فخلفه على العرش ثيودريك الثاني Theoderic ll (435-466م) الذي بدأ عهده بالتحالف مع الرومان وتهدئة الامور معهم، ومن اجل ذلك شن حرباً ضارية على السويفيين الذي عبروا جبال البرانس وهجموا على بلاد الغال، فهزمهم وتتبعهم الى اسبانيا واحدث كثيراً من الخراب ببلادهم عام 456م، غير ان ثيودريك ما لبث ان شرب من نفس الكأس الذي سقاه لسلفه، فقتل على يد اصغر اخوته ايورك عام 466م قبل ان تتهيأ له الفرصة لفتح اسبانيا (مهدي، 2020، صفحة 106).

شرع ايورك Euric (466-484م) بعد ان تولى العرش في انتهاج سياسة جديدة تجاه الرومان، لم يحاول فيها مراعاة الصداقة ومظاهر الود معهم، فقضى على ما تبقى من النفوذ الروماني في اسبانيا، ووسع حدود مملكته فدفع السويفيين الى شمال غرب اسبانيا عام 469م واستولى على اقليم بروفانس الواقع جنوب شرق فرنسا عام 471م، وعبر جبال البرانس عام 476م لتحقيق اطماعه في اسبانيا فاحتل معظم شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال)، باستثناء بعض المناطق في شمال وجنوب غرب اسبانيا، وازاء ذلك لم تستطع الامبراطورية الغربية ان تحرك ساكناً فقد شهدت نهاية عهدها في نفس العام (الشيخ، 1975، الصفحات 58-59)، الا ان ايورك نجح في حمل امبراطور الشرق زينون (474-491م) على التنازل له عن المنطقة الممتدة بين نهر الرون حتى جبال الالب (طرخان، 1958، صفحة 96)، واصبح اقوى ملك في غرب اوربا، وبلغت مملكة القوط اوج اتساعها وقوتها على يديه عام 476م، وتوفي ايورك عام 484م (الشيخ، 1975، صفحة 59).

المبحث الثاني
حكم الأريك الثاني لمملكة القوط الغربيين (484 – 507)

أولاً: نشأة الأريك الثاني

قبل التطرق لموضوع نشأة الأريك نود التنويه بان عهده لم يحظ بمعالجة وافية في المصادر وهي مشكلة شائعة بين المتخصصين في كتابة العصور الوسطى المبكرة، لانها مدة كانت تعتمد بالدرجة الأولى على ما دونه الكهنة فلم يكتبوا الا اشارات بسيطة لبداية حكمه، ويؤكد أغلب الباحثين المتخصصين ذلك الامر منهم دوناتا شانز(Danuta Shanzer) (سلمان، 2023) .

ولد الأريك الثاني Alaric ll عام 466م في مدينة تولوز عاصمة القوط الغربيين، أغلب المؤرخين يعتبرونه بانه كان مختفي في ساحة التأريخ حتى ظهر في معركة فوييه Vouille، وقد عرف الأريك باسم الاريش والاريكو بالإسبانية والبرتغالية او الاريكوس بالاتينية (Wolfram, 1990, pp. 190–191)، ومثل الأريك مزيجاً من الثقافتين القوطية الغربية والرومانية شانه شأن باقي الملوك الجرمان في ذلك الوقت (Wolfram, 1990, p. 192)، اما عن تعليمه فيمكن عد والده بمكانة المعلم الاول له، والذي كان يدين بالمسيحية الآريوسية، لذا رباه وفق تعاليمها، كما ارسله الى روما ليتعلم الثقافة الرومانية، وبعد بلوغه العاشرة من عمره التحق بالخدمة العسكرية عام 476م بحسب القانون القوطي وتدرب على حمل السلاح بشكل جيد، وهكذا صقلت شخصيته بالمبادئ التي مكنته من ان يصبح ملكاً بعد والده يوريك (Bradly, 1988, p. 174)، الا انه لم يكن له ما كان لوالده من مهارة في الشؤون العسكرية والسياسية، نتيجة لسياسة التسامح التي غلبت على شخصيته، كونه لم يكن مولعاً بتلك الملذات المتعطشة للدماء التي أسرت معاصريه (الشيخ، 1975، صفحة 60).

تعلم الأريك منذ البداية مبدأً مهماً الى جانب الشجاعة والقتال، ان مصالح الناس لا تتحقق عن طريق القوة، وانما تتحقق بالتسامح والمعاملة الحسنة، وكانت هذه الصفة

من اهم الصفات التي تحلى بها الأريك فضلاً عن الصفات الاخرى، التي جعلته محبوباً من قبل اغلب رعاياه من القوط والرومان خلال سنوات حكمه (Bradly، 1988، صفحة 174).

تولى الأريك الثاني عرش القوط بعد وفاة يوريك في 12 ديسمبر من عام 484م، وفقاً للتقاليد القوطية فعند موت الملك يجتمع زعماء الشعب لكي يختاروا احق افراد العائلة الملكية بالعرش وهو احسن المحاربين بينهم (طرخان، 1958، صفحة 97)؛ (كانتور، 1993، صفحة 177) وكان الأريك حينها في الثامنة عشرة من عمره، وقد ورث الأريك مملكة مستقلة مترامية الأطراف من المحيط الاطلسي غرباً حتى جبال الالب شرقاً ومن نهر اللوار شمالاً ومعظم شبه الجزيرة الايبرية جنوباً (طرخان، 1958، صفحة 97)؛ (الشيخ، 1975، صفحة 59).

ثانياً: سياسة الأريك الثاني الداخلية

بعد تسنم الأريك عرش القوط الغربيين سعى الى تدعيم سلطته، فأقدم على القيام بعدة خطوات لوضع الأسس الرئيسة الداخلية لمملكة القوط، تمثلت بإنشاء مجلساً ملكياً استشارياً برئاسته شخصياً، وضم المجلس مستشارين ومسؤولين عن مختلف جوانب الحكومة (Wolfram, 1990, p. 193)، ولتأسيس نظام حكم موحد لمملكة القوط امر بتعيين حكام محليين مسؤولين عن ادارة مناطق المملكة، وكان هؤلاء الحكام مسؤولين ايضاً عن جمع الضرائب وتنفيذ قرارات الملك، كما انشأ نظاماً قضائياً موحداً بهدف تحقيق العدالة لجميع سكان المملكة (King, 1972, p. 23)، ولتعزيز الوحدة الدينية والاجتماعية كانت مملكته موطن لجماعات متعددة ذات ديانات مختلفة من (المسيحية والوثنية واليهودية) الا ان المسيحية كانت الديانة الرئيسة التي اخذت بالانتشار والتي شملت جميع بلاد الغال (James, 1982, pp. 15- 16)، لذلك أدرك الاريك اهمية الكنيسة في المجتمع، فأعلن ان المسيحية على المذهب الآريوسي هو الدين الرسمي للملكة، لتكون الكنيسة الآريوسية قوة فاعلة في المجتمع وتساهم في نشر المسيحية وتعزيز القيم الدينية، وعلى ذلك الاساس دعم الكنسية الآريوسية من خلال تقديم المنح المالية والاراضي لها، كما شجع على ترجمة الكتب الدينية الى اللغة القوطية، كما انه كان يؤمن بأن الكنيسة والمعابد هي وسيلة مهمة لنشر المسيحية، لذلك امر بأنشاء كنيسة رئيسية في مدينة تولوز عاصمة

القوط الغربيين وعين لها اسقفاً رئيساً، وساهم في تأسيس العديد من الأديرة والكنائس في انحاء المملكة (Wolfram, 1990, p. 232).

كانت سياسته الداخلية تهدف الى تعزيز استقرار وازدهار مملكة القوط الغربيين، فخصص لجميع اراضي المملكة مساحات واسعة من الاراضي لأفراد قبيلته واعوانه من المحاربين ولا سيما القادة منهم مقابل خدماتهم العسكرية والادارية، ولم تكن هذه المنح في البداية على شكل ملكية دائمة، بل كانت تعطي المحارب حق الانتفاع من الارض ثم تحوّل فيما بعد الى ملكية دائمة (King, 1972, p. 68)، كما قام بالعديد من الاعمال الاجتماعية خلال مدة حكمه، والتي ساهمت في تحسين حياة سكان المملكة، فعمل على تشجيع التعليم في جميع انحاء المملكة، بهدف تعليم القوط الغربيين والرومان على حد سواء القراءة والكتابة والحساب، كما شجع ايضاً على ترجمة الاعمال الدينية والعلمية الى اللغة القوطية، من اجل ان تتمتع مملكة القوط الغربيين بثقافة غنية ومتنوعة، وسعى الأريك ايضاً الى تشجيع التبادل الثقافي بين القوط الغربيين والرومان، لاعتقاده ان هذا سيساعد على دمج القوط الغربيين بالمجتمع الروماني (King، 1972، الصفحات 68-69).

ومن اهم سياسات الأريك الداخلية هي سياسته القانونية المدنية والكنسية التي تهدف الى دمج الشعبين القوطي والروماني لتعزيز استقرار ووحدة مملكة القوط الغربيين، اذ لم يكن للقوط قوانين مكتوبة حتى عهد الأريك الثاني ووالده يوريك إذ كانوا يعتمدون على عاداتهم وتقاليدهم (Wolfram, 1990, pp. 193-194)، فأصدر مجموعة من القوانين التي استمدت من القوانين الرومانية والتقاليد والعادات القوطية، لحل التناقضات التي كانت سائدة في المملكة (Wood D. S., 2002, pp. 251- 254)، وكانت تلك القوانين مستوحاه من القوانين الرومانية ولاسيما بعد ان ادرك مدى تفوق القوانين الرومانية على القوانين البربرية التي اتبعها اسلافه، وحافظ ايضاً على بعض من التقاليد القانونية والقضائية القوطية، وعلى هذا الاساس عدّت قوانين الأريك هي اول قوانين تجمع بين القانون الروماني والقوطي الغربي، والتي تضمنت احكاماً حول المسائل المدنية مثل الملكية والزواج والأسرة والعقوبات الجنائية، ففي مجال الملكية اعتمد الأريك على القانون القوطي والذي نص على ان الملكية الخاصة هي حق طبيعي وانها يجب ان تحترم، كما ينص على ان الملكية يمكن ان تكون ملكية فردية او جماعية (King, 1972, p. 70)،

اما قانون الزواج نص على ان يكون ميثاقاً بين الرجل والمرأة وان يكون مبنياً على المودة والموافقة، كما نص على ان الزواج يجب ان يكون دائماً لا يمكن فسخه الا في حالات خاصة، وفي قانون الأسرة نص القانون على حقوق ومسؤوليات افراد الأسرة بما في ذلك الاباء والابناء والازواج، كما نص على ان الاطفال يرثون اموال والديهم وان الزوجات يتمتعن بحقوق معينة مثل حق الميراث وحق الطلاق، أمّا في مجال العقوبات الجنائية اعتمد الأريك على القانون الروماني ولا سيما في مجال الجرائم ضد الاشخاص والممتلكات، بهدف تطبيق عقوبات رادعة على مرتكبي الجرائم (Wolfram, 1990, pp. 203– 204).

كما اصدر قانون التسامح الديني الذي عدَ من اهم قوانين الذي منح الحرية الدينية لجميع رعاياه بغض النظر عن عقيدتهم ليكسب ود رعاياه من الرومان الذين كانوا يعتنقون المسيحية الكاثوليكية، ولا سيما بعد ان علم بالمؤامرات التي كانت تحاك ضده من قبل الأساقفة الكاثوليك عام 505 م لصالح بعض الممالك المجاورة لهم في بلاد الغال، فحكم عليهم الأريك بالنفي الا ان هذه العقوبة اثارت حفيظة الكثير من الرومان، والتي تزامنت مع خطر الفرنجة[1]، التي بدأت تتوسع في بلاد الغال، وهذا ما دفع الأريك الى اعادتهم من منفاهم والى عقد مجمعاً كنسياً اعده مستشاروه وقضاته عرف باسم قانون الأريك او ملخص الأريك المعروف (Breviarum Alaric) الذي عقد في 10 سبتمبر 506م في مدينة اجد في اقليم اكيتين، ضم ثلاثة ارباع اساقفة بلاد الغال من اريوسيين وكاثوليك ورجال قانون وقادة سياسيين من اجل صياغة قانون يضم قوانين الأريك المدنية وقانون كنسي يضمن ادارة افضل، فأصدر المجمع قانوناً مدنياً ينص على منح الحرية الدينية لجميع سكان المملكة (Wolfram, 1990, p. 201) وبعد ان ظفرت جميع القوانين المدنية والكنسية بالرضا العام ولا سيما من الرومان أمر الأريك بنشر هذه القوانين في جميع انحاء المملكة، وقد عدّت تلك القوانين أعظم عمل قانوني صدر عن ملك جرماني، فقد بلغ من اهميتها وشهرتها ان غدت اساساً للقانون المكتوب وسط فرنسا، وجزءاً من اسس قوانين القانون الأوربي الحديث (طرخان، 1958، صفحة 144).

1- الفرنجة: من القبائل الجرمانية الغربية التي كانت تعيش في اواسط اسيا، وبعد ان اشتد عليهم الضغط على قبائلهم من الشرق، فاضطروا الى النزوح من اوطانهم، ولكنهم لم يتجهوا كما اتجه اللمبارديون او القوط الشرقيون من قبلهم الى ايطاليا، انما عبروا نهر الراين واستقروا غرباً في غالة. للمزيد ينظر: (الجادري، 2019، صفحة 29)

واذا كان عهد الأريك قد تخلص من سياسة الاضطهاد المذهبي ضد الكاثوليك، الا ان هذه السياسة لم تفعل شيئاً ازاء اليهود الذين شكلوا شريحة مهمة من شرائح السكان في بلاد الغال، فقد ضلوا على اضطهاد وتنكيل (طرخان، 1958، صفحة 165)، نتيجة شعور القوط بوطأة اليهود من واقع تصرفاتهم في استغلال الغير، وتعاطي الربا الفاحش، والسيطرة على الحياة الاقتصادية، والتآمر السياسي للمحافظة على المكتسبات، والاستعلاء على النصارى (الحلو، 2017، الصفحات 13-20) ، وقد دفعت تلك الاساليب الأريك حين اصدر القانون ان يحرم على اليهود الزواج من المسيحيات او اقتناء عبيد مسيحيين او الاشتغال في وظائف الدولة، مع ترك الحرية الدينية لهم يمارسونها وفق تقاليدهم وطقوسهم (طرخان، 1958، صفحة 166).

حظيت الجوانب الاقتصادية باهتمامه ايضاً فكانت احدى اهم سياساته هي التركيز على الجانب الزراعي، كون اغلب المجتمعات الجرمانية كانت زراعية بالدرجة الاساس وان اغلبية سكان مملكة القوط يمتهنون حرفة الزراعة، التي كانت تعد احدى مرتكزات النشاط الاقتصادي في بلاد الغال خلال تلك الحقبة (Wolfram, 1990, p. 234)، ولتشجيع الزراعة في المملكة قام الأريك بمنح الاراضي على الفلاحين ولاسيما القوط منهم، وحثهم على استخدام الاساليب الرومانية في زراعة اراضيهم لتصبح مملكة القوط مكتفية ذاتياً في انتاج الغذاء، ولاسيما في زراعة الحبوب وفي مقدمتها الشعير الذي ازداد الطلب عليه خلال تلك المدة، وهذا ما ادى الى توفير الغذاء للسكان وساهم في نمو الاقتصاد (Wood, "Le Vouages de Colomban", 2016, p. 234) ، وشجع الرومان الغاليون الذين امتهنوا تربية الماشية والخنازير على الاهتمام بها، بسبب اهميتها في الحياة الاقتصادية، اما في الجوانب الاقتصادية الأخرى فقد شجع دعم الحرف اليدوية لسد الحاجة المحلية، وادرك ايضاً اهمية التجارة في الجانب الاقتصادي فسعى الى تحسين مستوى التجارة في اراضيه، فأصدر عملة معدنية خاصة به لتسهيل التبادل التجاري بين اراضيه والعالم الخارجي (Wood, "Le Vouages de Colomban", Jouranl Antiqute Tardive, pp. 234- 235)، وأنشأ اسواقاً جديدة في جميع انحاء المملكة، واصدر قوانين لحماية التجارة لتضمن سلامة تجارتهم، وعلى المستوى الدولي عمل على تعزيز العلاقات التجارية مع الدول المجاورة ولاسيما الامبراطورية الرومانية البيزنطية، فأنشأ طرقاً وقنوات لربط اراضيه بالمدن

والمراكز التجارية في الامبراطورية الرومانية، وأرسل المبعوثين الى القسطنطينية لعقد الاتفاقيات التجارية، التي تساعد على تعزيز التجارة بين القوط والرومان (Tours, 1916, pp. 54-55). ولابد من الاشارة الى ان سياسة الأريك الثاني الاقتصادية كانت ناجحة كونها ساهمت في نمو وازدهار مملكة القوط وعُدت من اقوى الممالك في أوربا آنذاك.

اما الجانب العسكري فشغل اهتمام الأريك في بداية حكمه للحفاظ على قوة ووحدة مملكة القوط وجعلها قوة اقليمية رئيسية من جهة، ولتوسيع اراضي مملكة القوط الغربيين في شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال) من جهة أخرى، لذلك ركز على انشاء جيشاً قوياً يتكون من القوط والرومان، فأمر بتجنيد العديد منهم ومنح بعضهم مناصب قيادية في الجيش، ولتحقيق غاياته غزا الأريك هسبانيا الرومانية وسيطر عليها عام 485 م ثم سيطر بعد ذلك على غاليسيا عام 491 م، وكان لهذا التوسع اثره في السيطرة على كامل شبه الجزيرة الايبيرية، باستثناء الركن الشمالي الغربي الى جانب سيطرته على اقليم اكيتاين والجزء الاكبر من غالة وناربون، وقد ساعد ذلك التوسع على الاعتراف بالقوط الغربيين كقوة اقليمية رئيسية في أوربا العصور الوسطى (Bradly, 1988, p. 175). علماً أن تلك التحركات العسكرية أجبر على القيام بها نتيجة لتنامي اكبر قوتين بجواره آنذاك المتمثلة بالفرنجة بقيادة كلوفس، والقوط الشرقيين بقيادة ثيودريك .

ثالثاً: سياسة الأريك الثاني الخارجية

1 – علاقة الأريك الثاني بالإمبراطورية الرومانية الشرقية (بيزنطة)

بعد نجاح الأريك في نظم الادارة والحكم، حاول اقامة علاقات طيبة بينه وبين الامبراطورية الرومانية الشرقية وملوك القبائل الجرمانية، الا ان اغلب تلك العلاقات كانت معقدة وشهدت تحولات كبيرة، ولاسيما مع الامبراطورية الشرقية، ففي بداية حكمه حاول ان يقيم علاقة ودّية مع الإمبراطور زينون[1]، الذي كان هو ايضاً يسعى لإقامة علاقات ودّية

1- الامبراطور زينون (425-491م): ولد عام 425م، تولى عرش الامبراطورية عام 474م، ويعد من ابرز الاباطرة البيزنطيين كونه حكم الامبراطورية الغربية قبل سقوطها عام 476م، قامت ثورة ضده وتم عزله ولكنه سرعان ما تمكن من العودة مرة اخرى عام 476م، واستمر في الحكم حتى عام 491م. للمزيد ينظر: (العريني، الدولة البيزنطية (323-1081)، 1965، الصفحات 55-59)

مع ملوك القبائل الجرمانية، لا سيما بعد غياب سلطة الامبراطورية الرومانية عن الغرب الاوربي، والتي اوجدت واقعاً جديداً في المناطق التي كانت خاضعة لسلطتها ومنها بلاد الغال (Oman, 1915, p. 61)، وكانت اولى خطوات تعزيز تلك العلاقة هو رفض الأريك لاعتداء الفرنجة على مدينة سواسون اخر بقايا النفوذ الروماني في بلاد الغال، من اجل توسيع مملكتهم في بلاد الغال، إذ هاجم ملك الفرنجة كلوفس[1] سياجروس الحاكم العسكري للقوات الرومانية في سواسون عام 486م، وانزل الهزيمة بالقوات الرومانية افلت سياجروس من القتل ولجأ الى الأريك ينشد المأوى والملاذ فاستجاب اليه الأريك، الا ان كلوفس ارسل الى الاريك رسالة تهديد مطالباً اياه ان يسلم سياجروس له والا زحف بقواته عليه، فلم يكن الأريك مستعداً للحرب التي سيواجه فيها خطر الفرنجة ، فقام بتسليم سياجروس ، فسجنه ثم امر بقتله (Tours, 1916, pp. 36– 37)، وبسقوط مدينة سواسون اصبح القوط وجهاً لوجه مع الفرنجة (طرخان، 1958، صفحة 97).

وعلى الرغم من سقوط اخر ظل للإمبراطورية في بلاد الغال، الا ان الأريك حاول ان يعيد بناء تلك العلاقة وذلك بالتحالف مع الامبراطور اناستاسيوس لأول[2]، الذي تولى العرش عام 491م، ولا سيما بعد منح الامبراطور اناستاسيوس الأريك حكماً ذاتياً في اسبانيا، في مقابل مساعدة الأريك في الدفاع عن الامبراطورية ضد القبائل الجرمانية الاخرى، الا ان هذا التحالف لم يدم طويلاً بسبب توسع الأريك نحو جنوب اسبانيا الذي اثار قلق الامبراطور من جهة، كما حال دون استمرار هذا التحالف العقيدة الكاثوليكية للإمبراطورية الرومانية التي عدّت الآريوسية بدعة من جهة، وكان لهذين الأمرين السبب في ان ينهي الامبراطور تحالفه مع الأريك، ويوجه اناستاسيوس انظاره الى التحالف مع الفرنجة

1- كلوفس: ولد كلوفس عام 466م، تولى العرش عام 481م، ويعد المؤسس الحقيقي للملكة الميروفنجية كونه اول ملك يوحد جميع القبائل تحت حكم واحد، واول ملك جرماني اعتنق المسيحية الكاثوليكية، وقد اتخذ كلوفس من الكثلكة ستاراً لتوسيع مملكته. للمزيد ينظر: (الجادري، 2019)

2- اناستاسيوس: ولد عام 430م، كان مسؤولاً عن الادارة المالية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور زينون، تولى حكم الامبراطورية عام 491م، كسب حب شعبه بعد عفوه عن النظام الضريبي، وله علاقات خارجية طيبة شملت بلاد الشام ومصر وبلاد فارس، الا ان نهاية حكمه شهدت اضطرابات ادت الى حروب داخلية، هزم في احدها عام 515م وتوفي عام 518م. للمزيد ينظر:

(The New Encyclopedia Britannica, Vol.1, p. 371)

بعد ان اصبح كلوفس الكاثوليكي اقوى حاكم في بلاد الغال (Wolfram, 1990, pp. 198–199)، وقد ساهم ذلك التحالف بالإطاحة بمملكة القوط في بلاد الغال، بعد ان ساعد الامبراطور اناستاسيوس كلوفس في حربه ضد الأريك عام 507م (Mathisin, 2012, p. 27). والتي سنتطرق اليها لاحقاً.

2 – علاقة الأريك الثاني بالقوط الشرقيين

أعطى الأريك الثاني اهتماماً كبيراً لعلاقاته الخارجية، ولاسيما مع القبائل الجرمانية التي كانت تدين بالمذهب الأريوسي، وعلى ذلك الاساس سعى الأريك لتقوية العلاقة بينه وبين القوط الشرقيون الذين كانوا يتهيؤون مملكة جديدة بقيادة ثيودريك[1]، وكان ايضاً يبحث عن حليف يمكن مساعدته في اوقات الخطر، ولا سيما بعد تصاعد قوة الفرنجة، واستناداً لما سبق تكونت بين بينه وبين وثيودريك علاقة ودّية وتعاونية، وفي هذه الاثناء وبعد تصاعد قوة ثيودريك وزيادة متطلباته من الامبراطورية اصبح مصدر قلق وازعاج للامبراطور زينون فحاول التخلص منه فأسند الامبراطور الى القوط الشرقيين بقيادة ثيودريك مهمة اخراج ادواكر[2] من ايطاليا ومن ثم احتلالها باسم الامبراطورية، فقاد ثيودريك الجيش القوطي الشرقي الى ايطاليا ودخلها عام 489م، وقد تمكن ثيودريك من الحاق الهزيمة بادواكر اول الامر، الا ان الاخير وبعد عدّة معارك تمكن من محاصرة ثيودريك في مدينة بافيا التي تقع شمال ايطاليا عام 490م، الامر الذي حمل ثيودريك على طلب المساعدة من الأريك الذي ارسل جيشاً لفك حصار ادواكر، وبعد فك الحصار تمكن ثيودريك بعد عدّة معارك من قتل ادواكر وتأسيس مملكة القوط الشرقيين عام 493م، واصبحت ايطاليا جزءاً من الامبراطورية الشرقية (Moorhead, Clarendon Press, pp. 31– 34).

1- ثيودريك: ولد عام 454م وعاش في بلاد القسطنطينية، ثم شغل منصب قضائي و عسكري رفيع المستوى داخل الامبراطورية الشرقية، تعلم الكثير عن الادارة الرومانية والتكتيك العسكري، تمكن من تأسيس مملكة القوط الشرقيين في ايطاليا عام 493م، بعد قتله القائد الجرماني ادواكر. للمزيد ينظر: (Tours, 1916, p. 44)

2- ادواكر: قائد جرماني ولد عام 433م، دخل مع قبيلته الى ايطاليا وانضم الى الجيش الروماني، وترقى في المناصب حتى وصل الى منصب القيادة، قاد مجموعة من البرابرة المتمردين واسقط عرش الامبراطورية الرومانية الغربية عام 476م، واصبح بعد ذلك حاكماً على بقية اجزاء الامبراطورية في ايطاليا. للمزيد ينظر:
(The New Encyclopedia Britannica, Vol.3, pp. 371- 372)

كان لتدخل الأريك الحاسم أثر كبير بنجاح ثيودريك في غزو ايطاليا وتأسيس مملكة القوط الشرقيين هنالك، وهذا ما جعل ثيودريك يمنح ابنته ثيودوجوثا زوجة للأريك عام 494م[1]، إذ عقد ثيودريك سلسلة من المصاهرات السياسية مع ملوك الجرمان، من اجل ان يفوّت الفرصة على الامبراطورية الشرقية في اللجوء الى سياسة (فرق تسد) التي تستطيع بواسطتها تأليب ملوك الجرمان بعضهم ضد البعض، كما استخدم الامبراطور زينون ثيودريك ضد ادواكر من قبل كخطوة مهمة لتعزيز الروابط بين المملكتين ووسيلة لتعزيز التحالف السياسي (مهدي، 2020، الصفحات 72-73)، وتبادل الأريك وثيودريك السفراء وعقدوا اجتماعات منتظمة لمناقشة القضايا المشتركة، كما تعاون الأريك وثيودريك في مجال القانون فعندما اصدر الأريك قانونه (Breviarum Alaric) عام 506م، اصدر ثيودريك ايضاً قانوناً مشابهاً مبنياً على نفس المبادئ، وهكذا استمر التعاون بين الأريك وثيودريك في جميع القضايا المختلفة التي تمس القوط الغربيين والشرقيين الى نهاية حياة الأريك (Moorhead, Clarendon Press, p. 369).

3 – علاقة الأريك الثاني بالبرجنديين[2]

تزامن تولي الأريك عرش القوط، على زعامة البيت البرجندي الملك جندوباد[3] الذي كان مسيحياً على المذهب الآريوسي، وهذا ما ادى الى تكوين علاقة ودّية وتعاونية بين

1- للمزيد ينظر: محمود عبد الله مهدي عبد الحافظ، المصدر السابق، ص72-73.

2- البرجنديين: هم احد القبائل الجرمانية الشرقية، الذين هاجروا من موطنهم الأصلي في شبه جزيرة اسكندناوه، واستقروا بين نهري الأودر والفستولا في القرن الاول الميلادي، ثم شقوا طريقهم الى سيليزيا عام 150م ثم دخلوا وادي نهر المين، ومن ثم الى حوض نهر الراين في نهاية القرن الرابع الميلادي، وقد منحهم الرومان حق امتلاك الاراضي الواقعة على جانبي النهر، وبحدود عام 433م سمح لهم القائد الروماني في بلاد الغال ايتيوس الاستقرار في سابوديا، وبعد مشاركتهم في سقوط امبراطورية الهون عام 451م، فسح لهم المجال في وضع موطأ قدم لهم في جنوب شرق بلاد الغال. للمزيد ينظر: (James, 1982, pp. 21 – 22)

3- جندوباد: تولى العرش بعد وفاة والده جندويك عام 473م وقد احتل جندوباد واخوته الثلاثة (جوديجيزل وشلبريك وجندومار) مكان الصدارة في قيادة الاسرة الملكية الجديدة، حيث تم تقسيم المملكة فيما بينهم، فحكم جندوباد (473-516م) المنطقة الواقعة بين نهري الرون والسين ومقاطعة مرسيليا، وجوديجيزل (473-500م) في جينف، وشلبريك (473-486م) في فالنسيا، وجندومار(473-474م)، وقد لعب جندوباد دوراً كبيراً في الاحداث السياسية في الغرب الروماني. للمزيد ينظر: (Wood, The Merovingian kingdoms 450– 751, 2014, pp. 5– 7)

الأريك وجندوباد ملك البرجنديين في بادئ الأمر، كون كلا الملكين كانا مهتمين بتعزيز السلام والازدهار في بلاد الغال، وقد اسهمت هذه العلاقة بوقوف الأريك الى جانب جندوباد في الحرب الأهلية البرجندية التي حدثت بين عامي (500-501م) بين الملك جندوباد وبين اخيه جوديجيزل[1]، على اثر الصراع الدائر على العرش، وقد بلغ التوتر ذروته، عندما ارسل جوديجيزل سراً دون علم اخيه مبعوثين الى كلوفس الذي اقدم على محاربة الهراطقة والخارجين على المذهب الكاثوليكي، يطلب منه المساعدة في الحرب ضد اخيه، الذي وقف معه معظم الشعب والجيش البرجندي، واعداً كلوفس بالمبلغ الذي يحدده كجزية سنوية، بالإضافة الى جزء من اراضي مملكتي (Murray, 2000, p. 276)، فوافق كلوفس على الفور وأعد جيشه لملاقاة البرجنديين، ولم يشك جندوباد في اخيه ولو للحظة، وعندما التقى الجيشان تفاجأ جندوباد بانضمام اخيه جوديجيول الى جيش كلوفس، وبعد المواجهة انهزم جندوباد ولاذ بالفرار وعند ملاحقته اتخذ من مدينة افينون ملجأ له، الان ان محاصرة جندوباد لم تستمر طويلاً لاسيما بعد دعم بالأريك لجندوباد في هذه الحرب، ووعد الأخير الأريك بأن يتنازل عن مدينة افينون مقابل مساعدته له، بعد ان يسترجع مملكته (Wolfram, 1990, pp. 97- 98)، ولأن جندوباد كان مصمماً على استعادة ملكه بأي ثمن سرعان ما تحقق له ذلك بعد ان استعاد قوة جيشه بمساعدة الأريك من جهة، وعرض دفع جزية سنوية كل عام مقابل سحب جيش كلوفس من جهة اخرى، وبعد انسحاب جيش كلوفس زحف جندوباد بجيشه نحو مدينة فيين فقبض على اخيه وقتله، اما الجيش الفرنجي الذي تركه كلوفس الى جانب جوديجيزل داخل المدينة، فاعتقل جميع جنوده وأمر جندوباد بعد ان استعاد عرشه بحسن معاملتهم وأرسالهم الى الأريك في تولوز كأسرى حرب (عمران، المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، 1980، صفحة 36).

1- بعد وفاة جندويك والد جندوباد تصارع الأخوة على العرش، فقتل جندوباد اخيه شلبريك واغرق زوجته وابعد ابنته الكبرى (شروما) اما الصغرى (كلوتيدا) التي ستكون فيما بعد زوجة لكلوفس فقد بقيت في قصره بمدينة فيين، اما اخويه (جوديجيزل و جندومار) فقد منح لكل منهما مقاطعة من المقاطعات القريبة منه، الا انهم كانوا ناقمين من جندوباد، واخذ جوديجيزل يتحين الفرص للأطاحة بأخيه جندوباد. للمزيد ينظر:

(Wood, The Merovingian kingdoms 450-751, 2014, p. 43)

وفي ضوء ذلك التحالف كان من المفترض ان ينضم جندوباد لمعسكر الأريك ضد كلوفس، الا انه بمجرد ان بدأ كلوفس الحرب ضد الأريك رأى انها الفرصة المناسبة للتوسع او على الأقل الحصول على مدينة افينون مرة اخرى، وعلى ذلك الأساس أدار جندوباد ظهره الى حليفه السابق وتخلى عن معتقده الأريوسي وانضم الى كلوفس.

4 – علاقة الأريك الثاني بالفرنجة ومقتله

شكل القوط الغربيين في عهد يوريك والد الأريك الثاني قوة جرمانية لا يستهان بها في اوربا الغربية، لذا ظل كلوفس مقيداً بعد اعتلائه للعرش عام 481م لا يستطيع فرض سيطرته على بلاد الغال، لكن ما ان توفي الملك يوريك عام 484م حتى تنفس كلوفس الصعداء، وهكذا تزامن حكم الأريك الثاني مع حكم كلوفس الطامح الى مد نفوذه على جميع اجزاء بلاد الغال، وحدث أول احتكاك بين الملكين عندما انهى كلوفس حربه مع سياجروس لتصفية الوجود الروماني في شمال غالة (Mathisin, 2012, pp. 5– 6)، وقد حفز هذا الانتصار الفرنجة على مهاجمة مدن القوط الغربيين التي احتوت على اراضي خصبة عامرة بالثروات، ومنها مدن اقليم اكيتاين التي تعرضت لسلسلة من الهجمات الفرنجية التي بدأت منذ عام 490م ولم تتوقف حتى عام 496م، بسبب انشغال الفرنجة بحربهم ضد قبائل الألماني[1] الا ان هذه الهجمات لم تكن ذات فاعلية تذكر، وقد استغل الأريك فرصة انشغال الفرنجة بالحرب فاستحوذ على مدينة سينتس (حنوب غرب سلوفاكيا)، وعلى اثر ذلك عاود الفرنجة هجماتهم مرة ثانية على مدن القوط الغربيين عام 498م، فاحتل الفرنجة بوردو والحقوها بمملكتهم (الجادري، 2019، صفحة 66)، الا ان تحركات الفرنجة في المناطق القوطية لم تكن سهلة، بسبب وعورة الطرق الجبلية ولاسيما في مدينة بواتييه، الامر الذي منح الأريك الفرصة لطرد الفرنجة وابعادهم عن المناطق القوطية (Mathisin, 2012, p. 6)، ولأنهاء حالة الخلاف بين القوط الغربيين والفرنجة اقترح بعض مستشارين الأريك ترتيب لقاء يجمع بينه وبين كلوفس، ولاسيما بعد

1– الألماني: من القبائل الجرمانية الغربية التي نزحت من موطنها الأصلي في شبه جزيرة اسكندناوة، واستقروا بالقرب من ملتقى نهري الراين والدانوب، حاولوا عدة مرات الاستقرار ببلاد الغال، الا ان كلوفس طردهم والحق الهزيمة بهم في معركة تولبياك عام 496م. للمزيد ينظر: (الشيخ، 1975، الصفحات 12–13).

ازدياد قوة الفرنجة، وبموجب ذلك أرسل الأريك السفراء الى كلوفس قائلاً " اذا رغب اخي في ملاقاتي بمباركة الله فأنا على استعداد لتناسي الماضي" فلم يرفض كلوفس تلك الدعوة واجتمع الملكان في جزيرة امبواز الواقعة على نهر اللوار واتفق الطرفان على تعزيز الصداقة بينهما، وتعهد كلوفس بإخلاء المناطق التابعة للقوط الغربيين التي لا تزال تحت سيطرته (الجادري، 2019، الصفحات 67-68). الا ان السلام بين القوط الغربيين والفرنجة لم يستمر طويلاً، بسبب تحول كلوفس وبدافع المصلحة من الوثنية الى المسيحية على المذهب الكاثوليكي لإرضاء البابوية التي ستكسبه الشرعية دون غيره من الممالك الجرمانية التي كانت تدين بالمذهب الأريوسي، فتعمد كلوفس وبصحبته ثلاثة الاف من جنوده ، وبذلك اصبح كلوفس اول من دان بالمسيحية الكاثوليكية من ملوك الفرنجة هو وقومه وصمم بعد ذلك على التخلص من الأريوسيين، لأن كلوفس كان يعتبر نفسه حامياً للكاثوليكية ونصيراً لها، وكُلف من قبل الكنيسة الكاثوليكية بالدفاع عنها وقتال هؤلاء الهراطقة (Tours, 1916, p. 39)، وكانت فكرة الفتح قد بدأت من الامبراطور اناستاسيوس عام 507م لتقوية موقف كلوفس بالدعم الدبلوماسي والمالي للعمليات العسكرية، ولم يكن امام كلوفس سوى مملكة القوط الغربيين الذين يسيطرون على جانب كبير من بلاد الغال، لذلك توجهت انظاره نحوهم، ولما احس الأريك بخطر الفرنجة الوشيك سعى للحصول على دعم القوط الشرقيين وامر بتعبئة الجيش القوطي الغربي لمواجهة تهديدات كلوفس (Mathisin, 2012, pp. 22– 23)، وقبل ان يحشد كلوفس جيشه لمواجهة الأريك رتب تحالفاً عسكرياً مع جندوباد ملك البرجنديين، وبموجبه دعا كلوفس القوات البرجندية لمساعدة قواته في محاصرة المدن القوطية المحصنة من جهة، ومواجهة اي قوات يرسلها ثيودريك لمساعدة الأريك حتى لا يتمكن القوط الشرقيين من تقديم اي دعم مباشر ضد كلوفس، وفي تلك الاثناء حاول ثيودريك حل الأمور بالوسائل الدبلوماسية لوأد فتيل الحرب بين الفرنجة والقوط الغربيين، الا ان تلك الجهود بائت بالفشل نتيجة عناد كلوفس واصراره على الحرب، ممّا دفع ثيودريك الى ان يعلن دعمه للأريك (Mathisin, 2012, pp. 25– 27)، وعندما رأى كلا الجانبيين التنازعين استحالة تجنب القتال استعدوا للمواجهة الفاصلة، وزحف الأريك بقواته العسكرية المؤلفة من القوط الغربيين والرومان الغاليين بحدود 340كم شمالاً من تولوز الى مدينة بواتييه، فيما سار كلوفس بجيشه المكون من مجموعات

مختلفة من باريس الى المنطقة المحيطة بفوييه الواقعة على مسافة عشر اميال من بواتييه (الجادري، 2019، الصفحات 75-76)، وعند وصول الطرفين المتحاربين الى نقطة قريبة من فوييه عسكرت قوات الأريك شمال هذه المنطقة منتظرة دعم القوط الشرقيين، اما قوات كلوفس فكانت في جنوبها، وقد نصح ثيودريك الأريك بعدم القيام بأيّة مجازفة قبل وصول قواته، الا ان قواته لم تصل في الوقت المناسب بسبب انشغالها بمواجهة الحملة البحرية البيزنطية على الساحل الجنوبي الشرقي لإيطاليا (Mathisin, 2012, p. 24)، وعلى اثره قرر الأريك وهو غير واثق من احراز النصر على جيش كلوفس التحرك الى فوييه ليلتقي بجيش الفرنجة، وقد بدأ جيش الأريك المعركة بقذف الرماح ثم اختلطوا بأعدائهم وجهاً لوجه، وعلى الرغم من شراسة جيش الأريك الا انهم لم يتمكنوا من الصمود امام هجمات جيش الفرنجة المدعوم والمنظم، وعند تراجع الجيش القوطي في المعركة رأى كلوفس الأريك فأتجه اليه مباشرة وقتله (الوكيل، 2022، الصفحات 958-960)، وبعد انتهاء المعركة التقت الجيوش المتحالفة من الفرنجة والبرجندببن عند مدخل مدينة تولوز عاصمة القوط فاستولوا عليها وقاموا بحرقها بعد نهبها، ثم سيطروا على اقليم اكيتاين واجزاء اخرى من مملكة القوط في بلاد الغال، ووضع كلوفس يده على الكثير من كنوز القوط التي كان الأريك الاول قد حملها من روما عام 410م (Mathisin, 2012, p. 36)، وترك الأريك الثاني بعد مقتله اثنين من الأولاد هما جيساليك الأبن الغير الشرعي للأريك، وأماالريك حفيد ثيودريك الذي لم يتعدَ الخمس سنوات من عمره، فخلف جيساليك الأريك الا انه لم يستطع صد هجمات جيوش الفرنجة والبرجنديين، هذا فضلاً عن تردي الأوضاع في ما تبقى من مملكة القوط، ونتيجة لذلك لم يستطع ثيودريك ان يغض الطرف عمّا حدث في بلاد الغال (الوكيل، 2022، الصفحات 960-961)، ومن اجل تأمين حماية املاك حفيده اعلن ثيودريك الحرب على كل من الفرنجة والبرجنديين، وارسل جيوشه لينقذ بقايا مملكة القوط الغربيين في غالة، وقد نجح ثيودريك في وقف تقدم القوات المتحالفة وحافظ على البقية الباقية من املاك حفيده في غالة واسبانيا، وحكم أماالريك على ما تبقى من مملكة القوط الغربيين تحت وصاية ثيودريك (Mathisin, 2012, pp. 37- 38).

الخاتمة

توصل الباحثين الى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن ايجازها بالاتي:

1 – تعد مملكة القوط الغربيين من أهم الممالك الجرمانية التي اتخذت عدّة مراحل على فترات متفاوتة، حتى تمكنوا في النهاية من تأسيس مملكة خاصة بهم على انقاض الامبراطورية الرومانية الغربية.

2 – أسهمت الطبيعة الجغرافية لبلاد الغال بأن تكون موطناً للقوط الغربيين، ولا سيما بعد ان شجعت سهولة تضاريسها القوط بالاندفاع نحوها عسكرياً فاخضعوا الجنوب الغربي منها لنفوذهم السياسي.

3 – تناوب على عرش مملكة القوط الغربيين عدد من الملوك الذين امتازوا بمهاتهم السياسية والعسكرية، حتى تمكنوا من تأسيس مملكة مترامية الأطراف، وقد مَر تاريخ هذه المملكة بتحولات كبيرة الا ان أهم هذه التحولات كانت في عهد الملك الأريك الثاني الذي تربى في كنف والده على وفق الديانة المسيحية الآريوسية ثم علمه الثقافة الرومانية، وبذلك مثل مزيجاً من الثقافتين القوطية والرومانية.

4 – التحق الأريك الثاني بالخدمة العسكرية بحسب القانون القوطي في سن مبكر وتدرب على حمل السلاح بشكل جيد، وهكذا صقلت شخصيته بالمبادئ التي مكنته من ان يصبح ملكاً بعد والده يوريك، الا انه لم يكن كما كان يطمح والده اذ لم يحظ بمهارة اسلافه في الشؤون العسكرية والسياسية، نتيجة سياسة التسامح التي غلبت على شخصيته، الا انه انفرد على سائر ملوك الجرمان بما خلَّفه من تراث قانوني، حتى بلغ من اهميتها وشهرتها ان غَدت أساساً من أسس قوانين القانون الأوربي الحديث.

5 – اقام الأريك الثاني علاقات سياسية ممتازة في بادئ الأمر مع الامبراطورية الرومانية وباقي الممالك الجرمانية، الا ان اغلب هذه العلاقات غلب عليها التعقيد نتيجة المصالح السياسية، حيث حاول كل ملك من هؤلاء الملوك ان يكون علاقات بحسب مصالحه الخاصة ومخاوفه ومستقبله في المشهد السياسي.

6 – عُدَّت معركة فوييه احد المعارك المهمة في التاريخ الأوربي الوسيط كونها اسهمت في انهاء حكم الأريك في بلاد الغال وانحساره حكم مملكة القوط الغربيين فقط في غالة ومعظم شبه جزيرة الايبيرية، على يد كلوفس الطامح الى مد نفوذه على جميع اجزاء بلاد الغال.

المراجع

- Alexander Callander Murray. (2000). From Roman to Merovingian Gaul. Canada: Broadview Press.
- C W.C. Oman. (1915). Byzantian Empire. New York: Fisher Unwin LTD.
- Carl Stephenson. (1951). Mediaeval History, Harper Brothers-Publishers. New York.
- Charles Christopher Mierow. (1915). The Gothic History of Jordans. London : Princeton University Press.
- Danuta Shanze & Ralph W. Mathisin. (2012). The Battle of Vouille 507 CE Where France Began. Berlin: De Gruyte.
- Danuta Shanzer & Ian Wood. (2002). Avutis of Vienne Letters and Selected Prose. Liverpool: Liverpool Universtiy Press.
- Edawrd James. (1982). The Origins of France. London: The Macmillan Press.
- Gregory of Tours. (1916). The History of the Franks. (Emest Brehaut، المترجمون) New York: Columbia Universtiy Press.
- Guy Halsall. (2007). BARBARIAN MIGRATIONS AND THE ROMAN WEST 376-586. New York: Cambridge Universtiy.
- Henry Bradly. (1988). The Goths From The Earliest Times To The End Of THE Gothic Dominion In Spain. New York.
- Ian Wood. (بلا تاريخ). "Le Vouages de Colomban", Jouranl Antiqute Tardive.
- Ian Wood. (2014). The Merovingian kingdoms 450-751. New York: Routledge Published.
- Ian Wood. (2016). "Le Vouages de Colomban". Jouranl Antiqute Tardive.
- John Moorhead. (Clarendon Press). Theoderic in Italy. Oxford: 1992.

- P.D. King. (1972). LAW AND SOCIETY IN THE VISIGOTHIC KINGDOM. london: Cambridge Universtiy Press.
- The New Encyclopedia Britannica Vol.12. (1988). The New Encyclopedia Britannica Vol.12. London.
- The New Encyclopedia Britannica, Vol.1. (بلا تاريخ). The New Encyclopedia Britannica, Vol.1.
- The New Encyclopedia Britannica, Vol.3. (بلا تاريخ). The New Encyclopedia Britannica, Vol.3.
- The New Encyclopedia Britannica, Vol.6. (بلا تاريخ). The New Encyclopedia Britannica, Vol.6. London.
- The New Encyclopedia Britannica,Vol.7. (1988). The New Encyclopedia Britannica. London.
- W.G. Moor. (1971). The Penguin Encyclopedia of Places. New York: Penguin Random House.
- William Smith. (1875). Dictionary of Greek And Roman Geography, Vol.2. London.
- Wolfram, H. (1990). History of the Goths. (t. duniap, Trans.) London: Universtiy of California.

- ابراهيم علي طرخان. (1958). دراسات في تاريخ اوربا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- السيد الباز العريني. (1965). الدولة البيزنطية (323–1081). بيروت: دار النهضة العربية.
- السيد الباز العريني. (1968). تاريخ اوربا في العصور الوسطى. بيروت: دار النهضة العربية.
- ايهاب صديق العربي. (2006). مملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الايطالية –493 563م. القاهرة: جامعة عين الشمس.
- جمال فاروق السيد الوكيل. (2022). معركة فوييه بين الفرنجة والقوط الغربيين عام 507م. مجلة كلية الآداب ، جامعة قناة السويس، العدد 26.
- سانت ل.ب. موس. (1988). ميلاد العصور الوسطى (–395 814)،. (عبد العزيز توفيق جاويد، المترجمون) القاهرة: الهيئة العامة المصرية.
- سعيد عبد الفتاح عاشور. (1976). تاريخ اوربا العصور الوسطى ج1. بيروت: دار النهضة العربية.
- سـيد احمد علـي الناصـري. (1991). تاريخ الامبراطوريـة الرومانية السياسـي والحضـاري. القاهرة: دار النهضة العربية.

- صادق ياسين الحلو. (2017). اليهود في فرنسا وتأثيرهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي دراسة تاريخية. بغداد: دار ومكتبة عدنان.
- صلاح المدني. (1973). تاريخ العصور الوسطى في اوربة (الفترة الاولى بين القرن الرابع والقرن الحادي عشر الميلاديين). دمشق: مطبعة الانشاء.
- كريستوفر دوسن. (1967). تكوين اوربا. (محمد مصطفى زيادة، المترجمون) القاهرة: مؤسسة سجل العرب.
- محمد حمزة حسين و لبنى رياض عبد المجيد. (2015). تاريخ أوربا في العصور الوسطى. عمّان: دار غيداء.
- محمد عدنان سلمان. (22 12, 2023). حياة الاريك. (دوناتا شانزر، المحاور) google meet. بغداد.
- محمد عدنان سلمان الجادري. (2019). كلوفس الأول وتأسيس الدولة الميروفنجية 466- 511م رسالة ماجستير. بغداد: جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد.
- محمد مرسي الشيخ. (1975). الممالك الجرمانية في اوربا في العصور الوسطى. القاهرة: دار الكتب الجامعية.
- محمود سعيد عمران. (1980). المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة. بيروت: جامعة بيروت العربية.
- محمود سعيد عمران. (بلا تاريخ). معالم تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة. بيروت: دار النهضة العربية.
- محمود عبد الله مهدي. (2020). الزواج السياسي في العصور الوسطى (492- 770م). دمشق: نور حوران للدارسات والنشر والتراث.
- مصطفى احمد احمد و حسام الدين ابراهيم عثمان. (2004). الموسوعة الجغرافية ج2. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- نورمان كانتور. (1993). العصور الوسطى الباكرة القرن الثالث / القرن التاسع الميلادي. (قاسم عبده قاسم، المترجمون) القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- هــا.ل. فيشر. (1969). تاريخ اوربا العصور الوسطى. (محمد مصطفى زيادة ، السيج الباز العريني، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.
- ورن هليستر. (بلا تاريخ). اوربا في العصور الوسطى. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- وليام لانجر. (بلا تاريخ). موسوعة تاريخ العالم. (محمد مصطفى زيادة، المترجمون) القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.